

معايير الاختيار الزوجي لدى طلبة وطالبات الجامعة

- دراسة ميدانية بجامعة الأمير عبد القادر -

أ/ جمال حواوسة

جامعة قسنطينة

ملخص:

يعتبر موضوع الاختيار للزواج، من المواضيع الحساسة والهامة التي شغلت اهتمام الكثير من علماء الاجتماع وعلماء النفس، فهو موضوع يعني كل فرد من أفراد المجتمع، وبمختلف شرائحه وفئاته، وخاصة فئة الشباب كونها الفئة المعنية بذلك أكثر. ولقد حاولت هذه الدراسة الكشف عن واقع الاختيار للزواج لدى طلبة الجامعة في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الراهنة التي يعيشها المجتمع الجزائري، أي تسليط الضوء على تلك الأسس التي يعتمد عليها طلبة الجامعة في اختيارهم للزواج.

ولمعرفة ذلك أجريت دراسة على عينة قوامها 200 طالباً وطالبة جامعية، ممن أوشكوا على التخرج بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة. وقد أظهرت الدراسة أن هناك عدة تغيرات طرأت على معايير الاختيار للزواج لدى طلبة الجامعة كالسن، والتعليم، والتدين والجمال... الخ.

Abstract:

Choosing for marriage is a delicate question. It is one of the most important subjects that attract the attention of both sociologists and psychologists. Indeed, this is a subject that matters for any individual within society including different social components, in particular, the young, who is a more involved person. This study attempts to shed light on the fact of choosing for marriage in a student community. That is why, this study carries on a sample of 200 university students at final stage of their university studies within Emir Abdelkader University in Constantine.

At the level of choice criteria there are a lot of changes that touched students' criteria for marriage such as: age, education, religious integrity and beauty etc.

مقدمة:

يمر المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات بتغيرات واسعة النطاق انعكست على مختلف مكونات البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع، وأصبح يتعين على الفرد أن يتكيف حسب النظم والقيم السائدة في مجتمعه، كما أن بروز القيم والميول والاتجاهات الجديدة، والتغير السريع في أنماط الحياة وظهور وسائل الإعلام والاتصال، وخروج المرأة للعمل وتعلمها واشتغالها، كل ذلك أعطى طابعاً متغيراً للأسرة الجزائرية، واختفت تلك القيم التي كانت بارزة في الأسرة التقليدية كالزواج المبكر وتفضيل الذكور على الإناث وقوة الروابط القربانية... الخ.

ويعد الزواج واحداً من بين النظم الاجتماعية التي طرأت عليها التغيرات المختلفة، حيث يرى البعض أن التحولات التي حصلت في تقاليد الزواج ومفاهيمه خلال القرن الأخير تضاهي التحولات التي حدثت منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن التاسع عشر¹. ومن هنا اعتبر العلماء الزواج من أهم الأنساق الاجتماعية الثقافية التي تستحق الاهتمام بالدراسة². وفي بحث ميداني أجراه الباحث أمورو هنري على الشباب الفرنسي حول نظرتهم للسعادة وجد أن أغلبهم يرون أن الزواج هو طريق السعادة³.

ومن المعروف أن الخطوة الأولى في الزواج هي عملية اختيار الشريك (ة)، وهذا الاختيار هو عملية انتقائية يختار بصدها الشاب أو الفتاة شريك (ة)

¹ - حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1984، ص 197.

² - Goldthorpe. J.E, *An introduction to sociology*, Cambridge Univ- press, London, 1974, p 169.

³ - Henri Amouroux, *Ces jeunes qui feront l'an 2000*, Édition Albatros, paris, 1984, p 64.

الحياة حسب مقاييس معينة. ومن هنا يمكن النظر إلى طريقة الاختيار على أنها «نصف المعركة» لأن اختيار الفرد هو الذي يحدد نوعية حياته، كما أن هذا الاختيار يختلف من فرد لآخر، ومن ثقافة لأخرى. حتى أنه في أكثر الثقافات استقراراً وثباتاً لا ينقل أي جيل ثقافته إلى الجيل التالي بنفس الشكل تماماً¹، وهذا يعني أن النظرة للزواج والقيم المصاحبة له تتغير من جيل لآخر، وتتغير بتغير الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية لكل مجتمع، وخاصة إذا علمنا أن هذا التغير قد أسهمت في تدعيمه وسائل الاتصال والتتقيف الجماهيري التي نقلت إلى داخل الأسرة كل ما يسود العالم من قيم متبدلة، واتجاهات فكرية مستحدثة²، وبالتالي فإن هذا التغير يعتبر حالة طبيعية من الحالات التي يمر بها المجتمع وكل مؤسساته الاجتماعية، فهو ليس وليد الصدفة بل له أسبابه وعوامله التي فرضت على الفرد أن يتكيف مع القيم الجديدة ومع أسلوب الحياة الحضارية.

ولكنه كثيراً ما نلاحظ أن القرن في اختياره يتأثر بمعايير العصبية والقربة، أو يلجأ للزواج من زوجة أجنبية تختلف من ثقافته وقوميته، أو إلى مصاهرة الأسرة واضعاً نصب عينيه اعتبارات نفعية مهماً اعتبارات عديدة كعادات الزوجة وسنها ومستواها العقلي والفكري³، وهذا ما جعل شباناً وفتيات كثيرين اليوم ينتابهم الخوف والتردد في مواقفهم إزاء اختيار الشريك (ة) المناسب (ة). كما يعد الاختيار غير الموفق للزواج المسؤول الأول عن التفكك الأسري وما ينتج عنه من إصابة الأبناء بالاكنتاب والتأخر الدراسي وانحرافهم وتورطهم في

¹ - محمد الجوهري وآخرون، التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 462.

² - Ibramz Lucian, *La sociologie comparée de la famille*, collège du centre national de la recherche scientifique, Paris, s.d (sans date), p 176.

³ - نور محمد عبد المنعم، المجتمع الإنساني، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، 1970، ص ص 75-76.

أفعال مضادة للمجتمع أو في تعاطي المخدرات...¹. ولهذا فإن الزواج الناجح بدون شك يعتمد على الاختيار السليم لشريك الحياة، وهو الأساس الأول لعملية الزواج، فنجاح هذا الأخير يترتب عليه نجاح واستقرار الزواج.²

وهذه الدراسة التي بين أيدينا هي محاولة منا لإعطاء صورة واضحة عن الاختيار الزوجي لدى طلبة وطالبات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم للإسلامية بقسنطينة، حيث سنبيين من خلالها المعايير التي على أساسها يختار الطلبة شركائهم في الحياة.

أولاً- أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على معايير الاختيار الزوجي الأكثر شيوعاً لدى طلبة جامعة الأمير عبد القادر.
- 2- الكشف عن علاقة بعض المتغيرات (كالمستوى التعليمي، مكان السكن...) بمعايير الاختيار.
- 3- البحث في التغيرات التي طرأت على معايير الاختيار الزوجي في الوسط الطلابي.
- 4- التعرف على الصعوبات التي تواجه طلبة الجامعة في اختيارهم لشركائهم.

ثانياً- مشكلة الدراسة:

يعتبر موضوع الاختيار الزوجي، من المواضيع الحساسة والهامة التي شغلت اهتمام الكثير من علماء الاجتماع وعلماء النفس، فهو موضوع يعني كل فرد من أفراد المجتمع، وبمختلف شرائحه وفئاته، وخاصة فئة الشباب كونها الفئة المعنية بذلك أكثر. فكثيراً ما نلاحظ شواهد متكررة - بخصوص اختيار الشباب لشركائهم - تترك في أنفسنا انطباعات معينة، وتؤدي بنا إلى استخلاص فروض

¹- Deaux. K, Wrightsman. L, **Social psychology**, Brooks/ Cole, California, USA, 1988, p 302.

²- أحمد بيري الوحيشي، الأسرة والزواج، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1998، ص 347.

تتعلق بالمبادئ التي يقوم عليها هذا الاختيار، والعوامل الظاهرة أو الخفية التي تكمن وراء ذلك، فهناك حالات تدفعنا إلى القول بأن التشابه في السمات الفيزيائية والاجتماعية والثقافية...الخ بين الشريكين هو أساس الاختيار، أي أن الشبيه يتزوج بشبيهه، وهناك حالات أخرى نجد فيها تضاداً واضحاً بين الشريكين في سمات كثيرة، تدفعنا إلى القول بأن التضاد أساس الزواج، وأن الأضداد تتجاذب كقطبي المغناطيس، ويحدث أحياناً أن نرى كلا من الشريكين يكمل الآخر في بعض السمات، فيدعونا ذلك إلى القول بأن الشريك يكمل شريكه.

وغالبا ما يعتبر مكان الالتقاء سبباً مباشراً في عملية اختيار الشريك (ة)، والتي تنتهي بالزواج، ومن بين هذه الأماكن نجد الجامعة، فعلاوة على كونها مؤسسة تكوينية، فهي أيضاً تستقبل سنوياً أعداداً كبيرة من الطلبة والطالبات، ومن مختلف النواحي والجهات والانتماءات الثقافية والاجتماعية والسياسية، وبالتالي أتاحت الجامعة فرص الالتقاء بين الجنسين في أماكن مختلفة كأماكن الدراسة، والنوادي الثقافية والرياضية والترفيهية، والتنظيمات والجمعيات الطلابية...الخ الموجودة بالأحياء الجامعية ولاسيما المختلطة منها.

ونتيجة للاحتكاك والاختلاط بين الجنسين استطاع الطلبة تكوين تصورات نحو اختيار الشريك (ة) المناسب (ة) للزواج من حيث الصفات والقيم المرغوب فيها، وهذه التصورات هي عبارة عن معايير توجه عملية الاختيار للزواج نحو وجهة معينة، وهي في حالة تغير مستمر تبعاً للتغيرات والمستجدات الحاصلة في المجتمع، والتي خلقت بدورها اختيارات كثيرة.

أمام هذه الشواهد والملاحظات العابرة، حاولت هذه الدراسة الكشف عن واقع الاختيار الزواجي لدى طلبة جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة في ظل

التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الراهنة التي يعيشها المجتمع الجزائري، ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

1- ما هي المعايير المرغوب فيها في عملية الاختيار الزوجي لدى طلبة الجامعة؟.

2- هل حدث تغير في هذه المعايير؟، وفيما يتجلى هذا التغير؟.

3- هل أدت التغيرات الحاصلة في مجتمعنا إلى خلق معايير أخرى جديدة للاختيار أم لا؟.

ثالثاً- فرضيات الدراسة:

1- هناك عدة معايير مرغوب فيها في الاختيار الزوجي لدى طلبة الجامعة.

2- لقد حدثت عدة تغيرات في معايير الاختيار الزوجي لدى طلبة الجامعة.

3- لقد أدت التغيرات الاجتماعية والثقافية التي مست المجتمع الجزائري إلى خلق معايير جديدة في الاختيار الزوجي لدى طلبة الجامعة.

رابعاً- حدود الدراسة الميدانية وإجراءاتها:

1- مجتمع الدراسة:

لقد كان طلبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة مجتمعاً للبحث، وهو قطاع عريض وواسع تجاوز مرحلة المراهقة ووقف على أبواب التفكير في الزواج، ولهذا الاعتبار بالذات رؤي أن يقتصر التطبيق على الطلبة المقبلين على التخرج.

أما عن المجال الزمني للدراسة فقد امتد من أوائل شهر مارس 2012 إلى غاية أواخر شهر جوان من نفس السنة. أما اختيارنا للجامعة الإسلامية كمجال مكاني للدراسة، فهذا راجع إلى عدة اعتبارات منها أن هذه الجامعة من بين الجامعات المستقطبة لأعداد كبيرة من الطلبة والطالبات جاءوا من ولايات مختلفة (أكثر من 20 ولاية)، وقد مكنا ذلك من اختيار عينة ممثلة للمجتمع الكلي، وإن كان تمثيلاً نسبياً فإنه في نفس الوقت يعبر عن مجتمع طبيعي.

2- العينة: اختيارها وتحديد

بما أننا نسعى في هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف معينة، فقد استلزم ذلك استعمال طريقة العينة المقصودة Propositive sample، التي تعطي فرصة أكبر لتحقيق أهداف الدراسة، ويكون الاختيار في هذا النوع من العينات غير العشوائية على أساس حر من قبل الباحث وحسب طبيعة بحثه، بحيث يحقق الاختيار هدف الدراسة أو أهداف الدراسة المطلوبة. ولهذا حرصت في البحث الميداني على اختيار عينة بشروط خاصة منها أن يكون المبحوث من جنسية جزائرية، وأن يكون غير متزوج، ولم يسبق له الزواج. وقد حددت العينة النهائية بـ: 200 طالب وطالبة، لأنه كلما كان حجم العينة كبيراً، كلما كانت النتائج المحصل عليها أكثر دقة وتمثيلاً¹.

3- منهج الدراسة:

استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بغرض محاولة وصف ظاهرة الاختيار الزواجي في مجتمع الدراسة، وذلك من خلال جمع المعطيات الميدانية وتحليلها وتفسيرها، ولهذا تم الاستعانة بمنهج آخر وهو المنهج الإحصائي الذي مكننا من تحويل البيانات الكيفية إلى بيانات كمية والتعليق عليها للوصول إلى تحليل علمي وموضوعي للظاهرة المدروسة.

4- أداة جمع البيانات:

من بين الأدوات الرئيسة لجمع البيانات من المبحوثين نجد المقابلة، فهي تقدم تسهيلات كثيرة للباحث، إذ تساعد على تجاوز مشكلة عدم التجاوب والفهم من طرف المبحوثين ويعتبرها كل من غيشلين وموتولون على أنها عبارة عن حديث هادف، ووسيلة قوية للاتصال، حيث يتعلق الأمر بتبادل ثنائي بين طرفين حول معلومات². وبوجه عام استخدمنا المقابلة المقيدة التي تتم في ضوء

¹ - علي عجوي، الأسس العلمية للعلاقات العامة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دون سنة، ص 115.

² - Ghislène R, Motolon. B, *Les entêtes sociologiques*, Armond Colin, paris, 1985, p 75.

أسئلة محددة مهياً مسبقاً¹، حيث طلبنا من المبحوثين التعبير عن مواقفهم بكل حرية دون الخروج عن الأسئلة المحددة في دليل المقابلة، حتى نتمكن من الإحاطة بكل جوانب الموضوع. وتمثل دليل المقابلة في البيانات الشخصية، ومجموعة من الأسئلة الخاصة بمعايير الاختيار الزواجي.

خامساً - مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم المعيار:

المعيار هو نموذج أو مقياس مادي أو معنوي لما ينبغي أن يكون عليه الشيء². وعرف هومانز المعيار على أنه الفكرة التي توجد في عقل أفراد الجماعة، هذه الفكرة على شكل عبارة تحدد ما يجب على الأفراد الإتيان به، وما يتوقع أن يفعلوه تحت ظروف معينة³.

2- مفهوم الزواج:

لقد حث الدين الإسلامي على الزواج لأنه من سنن الأنبياء وهدى المرسلين، قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً) الرعد: 38، وفي حديث للترمذي عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر والسواك والنكاح»⁴. ويرى الوحيشي أن الزواج مؤسسة اجتماعية تتميز بقوانين وأحكام ونصوص تختلف باختلاف الثقافات الإنسانية، وهو كذلك ظاهرة اجتماعية معقدة، وهو عبارة عن

¹ - إبراهيم مهدي الشلبي، تقويم المناهج باستخدام النماذج، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1984، ص 107.

² - مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1979، ص 188.

³ - تركي موسى عبد الفتاح، البناء الاجتماعي للأسرة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، مصر، 1998، ص 43.

⁴ - سامية منسى، المرأة وتنظيم الأسرة في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1996، ص 15.

تزاوج منظم بين الرجال والنساء...¹. وتذهب سناء الخولي إلى تحديد مفهوم الزواج على أنه نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية، وهو الوسيلة التي يعتمد إليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية، وتحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين.²

3- مفهوم الاختيار الزوجي:

هو عملية اتخاذ قرار، وهذا ما يوقع الإنسان في الحيرة، إذ يسائل نفسه دائماً، على أي الأسس يختار، وأي العوامل يغلبها على الأخرى عند الاختيار، وقديماً قالوا: «من خيرك حيرك»³. ويرى مجد الدين عمر خيرى خمش أن الاختيار للزواج هو نمط موجود في المجتمع العربي، والمجتمع الصناعي، والمجتمعات الأخرى بشكل عام، ويمارس هذا النمط بشكل متكرر من قبل غالبية الأفراد، ويدعم من قبل المعايير الثقافية في هذه المجتمعات.⁴

سادساً- نظرية المعيار (Norm Theory) في الاختيار الزوجي:

لقد حاول العلماء والمفكرون منذ القدم البحث عن الأسس والعوامل التي لها دور كبير في الاختيار للزواج، وظهرت عدة نظريات أشبه ما يكون بالأساطير والروايات تجلت في كتابات الأدباء، وبعدها بدأت الدراسة المنظمة للاختيار الزوجي قبل أكثر من نصف قرن، وذلك عندما نشر هيل دراسته الرائدة عن «خصال شريك الحياة لدى طلاب الجامعة» عام 1945⁵. ومن هنا ظهرت

¹ - أحمد بيرى الوحيشي، مرجع سابق، ص 311.

² - سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دون سنة، ص 56.

³ - سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 22.

⁴ - مجد الدين عمر خيرى خمش، علم الاجتماع الموضوع والمنهج، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1999، ص 129.

⁵ - Sprecher. S, Sullivan. Q, Hatfield. E, Mate selection preferences, Journal of personality and social psychology, 1994, 66: 1074-1080.

نظرية المعيار¹ التي تعود إلى كل من كاتز Katz وهيل Hill، حيث ذهبوا إلى اعتبار أن الزواج معياري وصاغوا هذه الفكرة في عدد من القضايا العامة حول كيفية تأثير العوامل المعيارية على اختيار الشريك، ومنها أن وجود المعايير في جماعة معينة من الأفراد سوف يؤثر على سلوكهم، لذلك يميل السلوك إلى التوافق مع التحديدات المعيارية، فيعتبر المعيار متغيراً مستقلاً، بينما السلوك متغيراً تابعاً، أي أن السلوك يكون وفق المعيار. فوجود معايير عن اختيار الشريك يؤثر حتماً في عملية الاختيار، لذلك فإن هذه العملية تتجه لتتوافق مع هذه التحديدات المعيارية.

سابعاً- الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري:

يعتبر الزواج أهم حدث في حياة العائلة الجزائرية، سواء في البنية العائلية التقليدية أو المعاصرة، ولقد كان الأهل يعتقدون أن اختيارهم للشريك من عائلة متصاهرة أو قريبة يعني الحفاظ على روابط أقوى مع أبنائهم، ولهذا كانت فترة اتخاذ القرار للزواج فترة حادة من الصراع بين الأهل والأبناء من ناحية الصفات المرغوبة في الزوجين، أو ظروف إقامتهما.

وبعد أن يتم الاختيار، ويتخذ القرار بالاشتراك مع الأهل، وبعد الإنفاق على شروط الزواج وتلبيتها، شروط على شكل هدايا من جواهر ذهبية، ومهر، وصوف لصنع الأفرشة، وهناك شروط أخرى لا يمكن تحديدها وهي تتمثل في الترتيبات المادية (أثاث، أدوات إلكترومنزلية، وتسهيلات أخرى للخطيبة)، فظروف الزواج هذه من الصعب دائماً تلبيتها نظراً لميزانية الجزائري المتوسطة². وكان المنطق التقليدي للأسرة الجزائرية يجعل الابن دائماً مطالباً بأن يستمر في العيش تحت سقف العائلة الأبوية بعد زواجه، كما يجب على البنت أن تترك

¹ - سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف، مصر، 1982، ص 83-87.

² - مصطفى بوتفوشة، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984، ص 308.

هذا السقف وتنتقل إلى عائلة أخرى، غير أن هذا المنطق بدأ يفقد شيئاً من قيمته، ويأخذ طابعاً جديداً، حيث أصبح كل من الابن والبنات بعد زواجهما يفضلان بناء مسكن مستقل بعيد عن العائلة.

إن تقلص حجم العائلة وظهور وسائل الإعلام، قد أثر إلى حد ما في سلوك الأفراد واختياراتهم للزواج، حيث شهد المجتمع الجزائري وتحت تأثير الإذاعة والتلفزيون ممارسات وتصورات جديدة أثناء عملية اختيار الشريك. تتم وفقاً لتداخل مزدوج بين القديم والحديث، فمن القديم تستلّف العائلة كل المراسيم وكل الخطوات، ومبادئ التقوى والتدين، كما تستعين وتلجأ بكثرة إلى حسب ونسب العائلة الماضي (أي عائلة كريمة الأصل وشريفة النسب)، ومن الحديث تستلّف العائلة كل المزايا المادية والنفسية، وعلى الخطيبين أن يكونا متفقيين على الزواج، وبإمكانهما أن يتقابلا بعض المرات قبل الزواج، وأن يحصلا على سيارة فخمة وكل اللوازم المنزلية، كما أنه بإمكان الزوجين الذهاب في رحلة لقضاء شهر العسل، وترتدي العروسة ثوب العروس على الطريقة الغربية... الخ¹.

إن التحول الذي نلمسه في العائلة الجزائرية اليوم، وسيادة الروح التحريرية والاستقلالية المادية، وتعليم الفتاة، وخروج المرأة للعمل... الخ، كل هذا لعب دور المحرك في عملية الاختيار للزواج، حيث أصبحت الفتاة الجزائرية مستقلة تماماً في اختيار شريك حياتها، بعدما كانت في الماضي تخضع لسيطرة الأسرة بكاملها، حيث يقول فرانز فانون في كتابه "سوسيولوجيا الثورة": "إذ لا يستطيع أي شخص أن يقرر زواج فتاة ما لم يكن هذا الشخص هو أبوها، وفي غياب أبيها عمها أو أخوها"². أي أن تدخل الأهل في الاختيار لأبنائهم يشمل الذكور كما يشمل الإناث. وفي الحقيقة هناك حالات يكون فيها الشاب والفتاة مصممين

¹ - المرجع نفسه، ص 309.

² - فرانز فانون، سوسيولوجيا الثورة، ترجمة قرقوط دوقان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970، ص 115.

على اختيار الشريك المناسب وفقاً لرغباتهما ومقاييسهما الخاصة، ففي الجزائر حالياً ينطلق الشباب من فكرة الاختيار الحر أو الأمتل للزواج المبني على الحب والتجانس العاطفي، وفي هذه الحالة إذا لم يغير هؤلاء الشباب من آرائهم وأفكارهم الفردية يصبح الصراع مفتوحاً بين الأهل والأبناء، والذي تكون فيه الكلمة الأخيرة عادة للأبناء الذين يستعملون كل الإمكانيات لإقناع الأهل.

ومن هنا نستنتج أن الاختيار للزواج في المجتمع الجزائري قائم على العلاقات داخل العائلة بين الآباء والأبناء، وبين الذكور والإناث، كما أنه خاضع لتلك التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تمر بها الأسرة، والتي دخلت في صراعات غير محدودة أفرزها الواقع الاجتماعي الجديد، حيث غلبت على أفرادها النزعة الفردية والميول الذاتية البعيدة عن قيم وعادات وأهداف الأسرة والجماعة

ثامناً - تحليل النتائج ومناقشتها:

1- خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (01): يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس.

الجنس	ك	%
ذكر	87	43.50
أنثى	113	56.50
المجموع	200	100

يوضح الجدول رقم (01) أن أغلب المبحوثين من جنس أنثى، وهذا بنسبة 56.50 % من مجموعهم، أما الذكور بلغت نسبتهم 43.50 %. وفي حقيقة الأمر أن معظم الجامعات الجزائرية عنصر الإناث فيها يفوق الذكور، لأن الدولة شجعت وأتاحت فرص التعليم للمرأة وخاصة الجامعي منه، حيث أظهر تقرير أعده المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي في يوليو أن مقاعد الدراسة

تتناقص منها فئة الذكور كلما اقتربنا من الدرجات العليا... ففي الجامعة بلغ عدد الإناث 528105، مقابل 410662 من الذكور¹.

جدول رقم (02): يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير السن.

فئات السن	ك	%
أقل من 20	59	29.50
20 - 24	92	46.00
25 - 29	34	17.00
30 فأكثر	15	07.50
المجموع	200	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أن أغلب أعمار أفراد العينة يتراوح ما بين 20 - 24 سنة، وهذا بنسبة 46.00 % من مجموعهم، وبالتالي فالعينة تقع تقريباً في منتصف مرحلة الشباب، وهي سن النضج الفكري والعقلي، بالإضافة إلى أن السن يُعد عاملاً بيوسوسيولوجياً فعالاً في عملية الاختيار للزواج، ذلك أن الشاب في اختيار شريك حياته يميل عادة إلى اختيار من تماثله في دائرة العمر - أي مجموعة السن نفسها - أو قد تكون أقل من ذلك سناً، كذلك الأمر بالنسبة للفتاة فإنها تفضل أن يكون شريك حياتها يماثلها سناً أو يكبرها بسنوات.

جدول رقم (03): يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير مكان السكن.

مكان السكن	ك	%
ريف	24	12.00
قرية	96	48.00
مدينة	80	40.00
المجموع	200	100

¹ - سعيد جامع، تفوق الإناث على الذكور في الأداء الأكاديمي، موقع المغاربية:

www.magharebia.com/ar/articles، 2008/08/13.

تشير النتائج الواردة في الجدول رقم (03) أن أغلب المبحوثين ساكني قرى (دوائر، وبلديات، وقرى صغيرة والضواحي) وهذا بنسبة 48.00 % من مجموعهم، في مقابل 40.00 % ساكني مدن (وسط المدينة، والمناطق الحضرية الكبرى)، و 12.00 % ساكني أرياف (مداشر، وبوادي). وفي حقيقة الأمر أنه ثمة صعوبات كبيرة لفهم أنماط الحياة الريفية والقروية والحضرية وأسلوبها، وتتنوع هذه الصعوبات وتزداد شدتها في مجتمعنا الذي عرف تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية، فمثلاً الصناعة التي كانت تتميز بها المدن قد انتشرت في الريف، بل وتأصلت، يضاف إلى ذلك ما أحدثته وسائل الإعلام كالراديو والتلفزيون من نقل متغيرات الحياة ومستجداتها من المدن إلى القرى والأرياف، وهذا ما يدعونا إلى القول بأنه لا يوجد مجتمع ريفي خالص أو حضري بحت، حيث توصل دنكن وريس من دراستها للتنظيم المكاني إلى أنه من الصعوبة بل يكاد يكون من المحال أن تحدد خصائص قاطعة تميز سكان الريف أو الحضر. بل إن خصائص الريفيين تختلط مع خصائص الحضرين، والاختلاف يكون في الدرجة وليس في النوع¹.

2- معايير الاختيار الزواجي:

إن كل شخص حسب طبعه الخاص وأسرته يضع نموذجاً منشوداً لشريك (ة) حياته، يتم بناؤه على ضوء صفات ومحكات ومقاييس محددة مسبقاً ومرغوب فيها، تختلف من شخص لآخر. ذلك أن منطق الاختيار للزواج قائم على أساس اختلاف البشر ذكوراً وإناثاً في القوام والبنية، والمظهر، والقدرات العقلية والمهارات، والطباع والأمزجة، والبيئة والدرجة الاجتماعية والثقافية، فضلاً

¹ - دنكن وريس، الخصائص الاجتماعية للمجتمعات المحلية الحضرية والريفية، تقديم: محمد علي محمد، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد 03، العدد 03، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، نوفمبر 1966، ص 123.

عن عامل السن الذي يدخل في الاعتبار إلى درجة بارزة.¹ وسنحاول بالدراسة إلقاء الضوء على أهم المعايير التي يعتمد عليها طلبة الجامعة في اختيار شركائهم للزواج.

■ سن الزواج المرغوب فيه:

لمعرفة سن الزواج المرغوب فيه لدى الطلبة والطالبات طُرح عليهم السؤال التالي: ما هو السن الذي ترغب (ين) الزواج فيه ؟.

جدول رقم (04): يوضح سن الزواج المرغوب فيه لدى الطلبة والطالبات.

فئات السن	طلبة		طالبات		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من 20	02	02.29	17	15.04	19	09.50
20 – 25	16	18.39	90	79.64	106	53.00
26 – 30	43	49.42	06	05.30	49	24.50
31 فأكثر	26	29.88	00	00.00	26	13.00
المجموع	87	100	113	100	200	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أن أغلبية الطلبة أي بنسبة 49.42 % من جملتهم يفضلون الزواج في سن تنتمي إلى فئة السن الثالثة (26-30 سنة)، وربما هذا راجع إلى أنها السن المناسبة للزواج بالنسبة إليهم، حتى يصبحوا قادرين على تحمل المسؤولية، أو على الأقل لضمان المستقبل ثم الزواج. أما الذين فضلوا الزواج في سن تنتمي إلى فئة السن الأولى (أقل من 20 سنة) كانت نسبتهم ضئيلة جداً قُدرت بـ: 02.29 %. وربما اختارهم لهذا السن المبكر راجع إلى رغبتهم في تحصين النفس أو لتكوين أسرة مبكراً...الخ. أما عن الطالبات فإن أكثر من نصف مجموعهن يفضلن الزواج في فئة السن

¹ - حسن الساعاتي، بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1996، ص 5.

الثانية (20- 25 سنة)، وهذا بنسبة 79.64 %، وربما هذا راجع إلى أنه سن النضج الفكري والعقلي أو السن المناسب للزواج بالنسبة إليهن. بينما لا توجد طالبة واحدة تفضل الزواج في فئة السن الأخيرة (31 سنة فأكثر).

من خلال عرضنا لهذه النتائج نلاحظ أنه هناك ارتفاع نسبي في سن الزواج لدى الطلبة والطالبات، ونستطيع أن نعلل ذلك بإرجاعه إلى ارتفاع نسبة التعليم العالي بوجه خاص، كما أن أعداداً كبيرة من الطلبة، وخاصة طلبة الجامعة الإسلامية يفضلون التريث بضع سنين بعد التخرج من الجامعة، يتم فيها استعدادهم مادياً ومعنوياً للزواج.

كما لاحظنا بعد حصولنا على المعطيات الميدانية، وفي ضوء متغير مكان السكن أن ساكني القرى والأرياف يفضلون الزواج المبكر نسبياً بالمقارنة مع قرنائهم الحضريين وهذا ما توضحه النتائج الواردة في الجدول التالي:

جدول رقم (05): يوضح سن الزواج المرغوب فيه في ضوء متغير مكان السكن

فئات السن		ريف		قرية		مدينة		المجموع	
مكان السكن		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من 20		06	31.57	13	68.42	00	00.00	19	09.50
20 - 25		12	11.32	62	58.49	32	30.18	106	53.00
26 - 30		05	10.20	18	36.73	26	53.06	49	24.50
31 فأكثر		01	03.84	03	11.53	22	84.61	26	13.00
المجموع		24	100	96	100	80	100	200	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (05)، وفي ضوء متغير مكان السكن أن معظم الطلبة والطالبات الذين فضلوا الزواج في سن تنتمي إلى فئة السن الأولى (أقل من 20 سنة) أغلبهم كانوا قرويون بنسبة 68.42 %، يليها الريفيون بنسبة 31.57 %، في حين لا يوجد حضري واحد فضل الزواج في هذه السن، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ أن معظم الذين فضلوا الزواج في فئة السن الرابعة والأخيرة (31 سنة فأكثر) كانوا حضريون بنسبة 84.61 %. ومن هنا

نستشف أن النظرة الريفية للزواج المبكر في الجزائر لم تتغير، رغم انتقال أعداد كبيرة من الطلبة للحضر بقصد تلقي التعليم العالي. ويبدو أن هذه النتائج التي توصلنا إليها تؤيد ما ذهب إليه غريب سيد أحمد بأن الزواج في الريف مبكر وخاضع للتقاليد، وتتميز الأسرة بكبر حجمها في القرية، على عكس المدينة التي يتأخر فيها سن الزواج نسبياً ويقل حجم الأسرة¹. وهذا يعني أن الزواج المبكر له قيمة اجتماعية عالية عند الريفيين لاعتبارات اجتماعية وثقافية عديدة كالعفة والحفاظ على النسب والقرابة... الخ، غير أن هذه الظاهرة بدأت بالانحسار قياساً على ما كانت عليه في الأسرة التقليدية، فمؤشرات نضوج واكتمال المرأة في الريف لم يعد لها تأثير في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة، كما أن الأسرة لم تعد تفكر في زواج ابنتها إلا بعد التعليم والحصول على عمل.

■ سن الزواج المرغوب في زوج (ة) المستقبل:

لمعرفة سن الزواج المرغوب في زوج (ة) المستقبل من وجهة نظر الطلبة والطالبات، طُرح عليهم السؤال التالي: ما هي فئة السن التي تفضل (ين) أن (ي) تكون فيها زوجتك (ك)؟.

جدول رقم (06): يوضح سن الزواج المرغوب في زوج (ة) المستقبل

فئات السن		طلبة		طالبات		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
أقل من 20		09	10.34	04	03.53	13	06.50
20 - 25		55	63.21	10	08.84	65	32.50
26 - 30		23	26.43	31	27.43	54	27.00
31 فأكثر		00	00.00	68	60.17	68	34.00
المجموع		87	100	113	100	200	100

¹ - غريب سيد أحمد، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 116.

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (06) أن معظم الطلبة يفضلون أن يقع سن زواجهم في فئة السن الثانية (20 - 25 سنة)، وذلك بنسبة 63.21 % من مجموعهم، وربما هذا راجع إلى التجانس في السن ومنه التفاهم والتقارب في المستوى الفكري والعقلي. كما أنه لا يوجد طالب واحد يفضل أن يكون سن زوجة المستقبل واقع في فئة السن الرابعة والأخيرة (31 سنة فأكثر). وهذا ما يثبت صدق نتائج دراسة هولينجشيد بأن اختيارات الذكور للإناث في الزواج تتحدد في المحل الأول بإناث من سنهم نفسه أو أصغر بسنوات قليلة¹.

أما عن الطالبات فإن أغلبهن يفضلن أن يكون سن زوج المستقبل واقع في فئة السن الأخيرة (31 سنة فأكثر) بنسبة 60.17 % من مجموعهن، وهذا حتى يكون الزوج أكثر وعياً وقادر على تحمل المسؤولية وله تجربة في الحياة. أما الطالبات اللاتي يفضلن أن يكون سن زوج المستقبل واقع في فئة السن الأولى (أقل من 20 سنة) كانت نسبتهن ضئيلة جداً فُدرت بـ: 03.53 %. وقد توصلت دراسة كل من السيد الحسيني وجهينة العيسى القطرية إلى أن الطالبات كان ميلهن في أن يكون هناك فارق في السن، حيث أشارت 96.00 % من الطالبات إلى تفضيل الزواج من الأكبر سناً². وتوصل جلال إسماعيل حلمي إلى نتيجة مفادها أن العوامل المؤدية للطلاق، تتمثل في فارق السن الكبير بين الزوج والزوجة، الذي يستحيل معه التفاهم العقلي والتقارب العاطفي، وكذلك الزواج المبكر، وعدم خبرة الزوجين بالحياة الأسرية...³، ومن جهة أخرى يرى عبد القادر فضيل من خلال تحليله للقضايا التي تؤدي إلى الطلاق أن من بين أسباب عدم استقرار الزواج الفارق السني الكبير بين الرجل والمرأة، فهناك من

¹ - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 146.

² - السيد الحسيني، جهينة العيسى، الاتجاهات والقيم المرتبطة بالزواج لدى الشباب القطري، دراسة استطلاعية، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، العدد الأول، دار المعارف، مصر، 1980، ص 243.

³ - جلال إسماعيل حلمي، دراسات عربية في علم الاجتماع الأسري، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، 1990، ص 269.

يكون سنه ما بين 50 و 60 سنة، ويتزوج من فتاة تصغره كثيراً ويتراوح عمرها ما بين 18 و 20 سنة، فبعد أسابيع أو بعض أشهر يدرك كل منهما أنه لا يناسب الآخر، فهناك اختلاف شاسع في التعامل والتفكير...¹. ويبدو واضحاً أن الطلبة يميلون إلى التجانس في السن، على اعتبار أن التجانس يسهل التقارب والتفاهم بين الشريكين.

■ المستوى التعليمي المفضل في زوج (ة) المستقبل:

لمعرفة ما إذا كان الطلبة والطالبات لديهم ميل للزواج بشركاء وصلوا إلى نفس مستواهم التعليمي أم لا، طُرح عليهم السؤال التالي: ما هو مستوى التعليم الذي تفضله (ينه) في زوج (ة) المستقبل؟.

جدول رقم (07): يوضح المستوى التعليمي المفضل في زوج (ة) المستقبل.

المستوى التعليمي	طلبة		طالبات		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ابتدائي	02	02.29	04	03.53	06	03.00
متوسط	03	03.44	07	06.19	10	05.00
ثانوي	14	16.09	11	09.73	25	12.50
جامعي	67	77.01	85	75.22	152	76.00
التعليم غير مهم	01	01.14	06	05.30	07	03.50
المجموع	87	100	113	100	200	100

يوضح الجدول رقم (07) أن أكثر من نصف مجموع الطلبة يفضلون أن تكون زوجة المستقبل قد وصلت إلى نفس المستوى التعليمي الذي وصلوا إليه، وكانت النسبة في ذلك 77.01 % من جملتهم. كذلك الأمر بالنسبة للطالبات فإن 75.22 % من مجموعهن يفضلن أن يكون زوج المستقبل قد وصل إلى نفس المستوى التعليمي الذي وصلن إليه، فكلما ارتفع مستوى تعليم الذكور،

¹- Foudil Abdelkader, *De quelques causes modernes d'instabilité du mariage*, revue algérienne des sciences juridiques économiques et politiques, vol: 04, décembre 1968, p 1102.

ارتفع مستوى تعليم شركائهم الإناث، والعكس صحيح، وهذا ما يسمى بالتناسب الطردي. كما تدل النتائج الواردة في الجدول أعلاه على أهمية التجانس في المستوى التعليمي والذي يظهر بشدة في مرحلة التعليم العالي، لأن معظم الطلبة والطالبات يفضلون الزواج بشركاء وصلوا إلى نفس مستواهم التعليمي.

فالتقارب في المستوى التعليمي بين الزوجين له دور كبير في استقرار الأسرة حيث أن المرأة العاملة التي تقترب في مستواها التعليمي للزوج أكثر تماسكاً من الأسرة التي يتفاوت فيها المستوى التعليمي بين الزوجين.¹ ونلاحظ أيضاً أهمية المستوى التعليمي للمرأة لدى معظم الفئات الاجتماعية، كما يقول دوسينكلي فرنسوا De Singly. F أن المرأة المعروفة بشهادة تعليمية لها فرص أكثر لإنشاء زواج سعيد من امرأة لها جمال فقط.²

■ أهمية التزام شريك (ة) الحياة بأحكام الدين:

لمعرفة مدى أهمية زواج الطلبة والطالبات بشركاء ملتزمين بأحكام الدين طُرح عليهم السؤال التالي: في اختيارك لشريك (ة) حياتك، هل يهيك التزامه (ها) بأحكام الدين ؟.

جدول رقم (08): يوضح مدى أهمية الزواج بشركاء ملتزمين بأحكام الدين.

الحالات	طلبة		طالبات		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
مهم جداً	73	83.90	90	79.64	163	81.50
مهم	09	10.34	16	14.15	25	12.50
مهم نوعاً ما	05	05.74	07	06.19	12	06.00
غير مهم	00	00.00	00	00.00	00	00.00
المجموع	87	100	113	100	200	100

¹ - مصطفى عوفي، خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة باتنة، العدد 19، جوان 2003، ص 149.

² - De Singly François, *Fortune et infortune de la femme mariée*, Edition P.U.F, paris, 1987, p33.

يبدو من خلال الجدول رقم (08) أن معظم الطلبة يهتمهم جداً بالتزام شريكة الحياة بأحكام الدين، وهذا بنسبة كبيرة قُدرت بـ: 83.90 % من جملتهم، كذلك الأمر بالنسبة للطالبات فإن 79.64 % من مجموعهن يهتمهن جداً بالتزام شريك الحياة بأحكام الدين. في حين لا يوجد طالب ولا طالبة لا يهتمه ذلك.

وهذه النتائج إن دلت على شيء، إنما تدل على أهمية محك التدين في الاختيار للزواج، فهو من الصفات المرغوب فيها لدى الكثير، حيث يرى عامة أئمة المسلمين وفقهائهم أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام النووي - رحمهما الله - أن الدين شرط أساسي للزواج، فالرجل عندما يتحيز زوجة لنفسه يختارها ذات دين، كذلك الأمر بالنسبة للمرأة. وهذا توصلت إليه أيضاً دراسة كل من شحاتة (1992) و Badahdah & Tieman (2005) والشلال (1999) من أن الالتزام الديني يُعدّ أحد المعايير الأساسية في الاختيار الزواجي.¹

إن التشابه في التدين كقيمة معنوية أصيلة بين الشريكين يتضمن في ثناياه تشابههما في القيم الأخرى، ذلك أن الأشخاص المتشابهين من حيث بيئاتهم وخلفياتهم الاجتماعية، لهم نفس الحكم إزاء ما له قيمة، وكون أغلبية المبحوثين يهتمهم جداً بنسبة كبيرة الزواج بشركاء ملتزمين بأحكام الدين، فإن هذا يعكس القيم الشخصية لأفراد هذه العينة. والتي مهما كان مصدرها الأصلي اقتصادياً أو طبيعياً، إلا ولها علاقة بالمصدر الديني، بمعنى أن الثقافة الدينية أو بصفة عامة الحضارة العربية الإسلامية طبعت كل القيم بطابعها المتميز.²

¹ - فرحان بن سالم بن ربيع العنزي، دور أساليب التفكير ومعايير اختيار الشريك وبعض المتغيرات الديموغرافية في تحقيق مستوى التوافق الزوجي لدى عينة من المجتمع السعودي، رسالة دكتوراه منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429-1430 هـ، ص 125.

² - ربيع مبارك، مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، الهلال العربية، الرباط، المغرب، 1991، ص 309.

■ مستوى الجمال والوسامة المفضل في زوج (ة) المستقبل:

لمعرفة مستوى الجمال والوسامة الذي يفضلها الطلبة والطالبات في زوج (ة) المستقبل طُرح عليهم السؤال التالي: على مستوى الجمال/ الوسامة كيف تفضل (بن) أن (ب) تكون زوج (ة) المستقبل؟.

جدول رقم (09): يوضح مستوى الجمال والوسامة المفضل في زوج (ة) المستقبل.

مستوى الجمال/ الوسامة		طلبة		طالبات		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
08	09.19	03	02.65	11	05.50		
65	74.71	18	15.92	83	41.50		
14	16.09	92	81.41	106	53.00		
87	100	113	100	200	100		

يوضح الجدول رقم (09) أن الجمال شرط أساسي مطلوب في زوجة المستقبل، ذلك أن أكثر من نصف مجموع الطلبة أي 74.71 % يفضلون الزواج بزوجات جميلات. ومن الناحية الشرعية فإن من معايير اختيار كل من الزوجين للآخر الجمال، ولكن يشترط ألا يتعارض الجمال مع الدين، فإذا تعارض بأن كانت الجميلة ليست ذات دين وخلق فلا اعتداد بالجمال¹. أما عن الطلبة الذين لم يهتموا بالجمال، ويفضلون زوجة مقبولة الشكل، بلغت نسبتهم 16.09 %، فربما تكون لديهم صفات أخرى أولى منه في عملية الاختيار، كالتعليم والتدين... الخ، وهذا ما أكدته سامية حسن الساعاتي في دراستها على أن الذين لم يهتموا بالشكل كشرط أساسي للاختيار، كانت دوافعهم الشائعة لذلك، هو أن المهم الأصل، والأخلاق، والفتاة نفسها². أما فيما يخص الطالبات، فيبدو أنهن غير مهتمات بوسامة زوج المستقبل، ذلك أن 81.41 % من مجموعهن

¹ - مصطفى عوفي، الحقوق الاجتماعية للأسرة في الإسلام، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة باتنة، العدد 08، جوان 2003، ص 13.

² - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 345.

يفضل أن يكون زوج المستقبل مقبول الشكل. وربما لديهم مقاييس وصفات أخرى أهم من الوسامة كالتدين وحسن الخلق والقدرة على تحمل المسؤولية... الخ.

نلاحظ من خلال عرضنا لهذه النتائج أن الطلبة يهتمون كثيراً بجمال المرأة، عكس الطالبات اللاتي لا تهمن وسامة الرجل، وبهذا الصدد يقول دوسينكلي فرنسو أن الجمال الأنثوي ليس له فقط جاذبية أكثر من الجمال الذكري (جمال الرجل)، ولكن أيضاً له قيمة أكثر¹. ويقول أبو زهرة: "من تختار زوجاً لجمالها الجسمي من غير ملاحظة الجمال المعنوي من حسن طباع، وقوة الأخلاق، تكون حياتها الزوجية عرضة للاضطراب...، وكذلك من يختار زوجته ملاحظاً الجانب الحسي من غير ملاحظة الجانب المعنوي، يجعل الحياة الزوجية عرضة للزوال، وذلك لأن الإعجاب الحسي قد ينتهي، أما النواحي المعنوية، فإن الإعجاب بها يتجدد بتجدد الزمان"².

■ أهمية الحب بين الشريكين قبل الزواج:

لمعرفة مدى أهمية الحب بين الشريكين قبل الزواج من وجهة نظر الطلبة والطالبات طُرح عليهم السؤال التالي: هل ترى (ين) أن الحب بين الشريكين ضروري قبل الزواج ؟.

جدول رقم (10): يوضح مدى أهمية الحب بين الشريكين قبل الزواج

الحالات	طلبة		طالبات		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ضروري جداً	07	08.04	11	09.73	18	09.00
ضروري	57	65.51	81	71.68	138	69.00
ضروري نوعاً ما	18	20.68	12	10.61	30	15.00
غير ضروري	05	05.74	09	07.96	14	07.00

¹- De Singly François, Op.Cit, p31.

²- محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص ص 51-52.

المجموع	87	100	113	100	200	100
---------	----	-----	-----	-----	-----	-----

نلاحظ من خلال الجدول رقم (10) أن قضية الحب قبل الزواج أثارت انتباه الكثير من الطلبة والطالبات، وهذا راجع كما سبق وقلنا إلى الزواج التقليدي الذي بدأ ينحسر أمام الزواج العصري المبني على الحب والتفاهم المتبادل بين الطرفين. ويتبين من الجدول أن أغلبية الطلبة يرون أن الحب ضروري قبل الزواج بنسبة 65.51 % من مجموعهم، وربما لأنه يمهّد للتفاهم بعد الزواج. أما عن الذين يرون بأن الحب غير ضروري قبل الزواج كانت نسبتهم ضئيلة جداً فُدرت بـ: 05.74 %، وربما لأنه ليس معياراً موضوعياً للاختيار، أو لأنه يأتي بعد المعاشرة الزوجية. أما عن الطالبات فإن أغلبهن يؤكدن أيضاً على أن الحب ضروري قبل الزواج بنسبة 71.68 % من مجموعهن، أما اللاتي يرين بأنه غير ضروري كانت نسبتهن ضئيلة بلغت 07.96 %.

وهذه النتائج تدل على أهمية الحب قبل الزواج، خاصة في عصرنا، حيث تقول سناء الخولي: "أما بالنسبة للشروع في الزواج، فقد أصبح «الحب» هو العنصر الرئيس المسيطر في الوقت الحالي".¹ كما أن الأفراد في الفئات العليا يؤمنون بضرورة تبادل الحب أو التعارف على الأقل قبل الزواج، وقد ظهر هذا الاتجاه نتيجة للتغيرات الاجتماعية التي تعرض لها المجتمع.²

وتعتبر نظرية الحاجات التكميلية لروبرت ونش Robert Winch في كتابه «انتقاء القرينين» ثمرة لدراسة نفسية اجتماعية في أمريكا، حيث وجد أن الأشخاص يتزوجون مع من يشبهونهم أكثر من الزواج مع الذين يختلفون عنهم

¹ - سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص 91.

² - سلوى عثمان الصديقي، قضايا الأسرة والسكان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 76.

في كل شيء، فهناك تزاوج بسلوكي يحدث التجاذب، فكل واحد ينجذب نحو الآخر لأنه وجد شيئاً لم يكن عنده أو لم يراه عند الآخرين¹.

■ أهمية حياة زوج (ة) المستقبل لمتلكات مادية:

لمعرفة مدى أهمية حياة زوج (ة) المستقبل لمتلكات مادية في اختيارات الطلبة والطالبات للزواج، طُرح عليهم السؤال التالي: هل يهتمك أن (ي) تكون لزوجك (تك) ممتلكات مادية (مسكن خاص، دخل، إرث...)؟.

جدول رقم (11): يوضح مدى أهمية حياة زوج (ة) المستقبل لمتلكات مادية

الحالات	طلبة		طالبات		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
مهم جداً	00	00.00	05	04.42	05	02.50
مهم	06	06.89	07	06.19	13	06.50
مهم نوعاً ما	15	17.24	12	10.61	27	13.50
غير مهم	66	75.86	89	78.76	155	77.50
المجموع	87	100	113	100	200	100

يبدو من الجدول رقم (11) أن حياة زوجة المستقبل لمتلكات مادية ليس له أهمية كبيرة في نظر الطلبة، إذ لم يهتم به الأغلبية الساحقة بنسبة 75.86 % من مجموعهم، كذلك الأمر بالنسبة للطالبات فأغلبهن أيضاً ليس لديهن اهتمام بملكية زوج المستقبل المادية، وهذا بنسبة 78.76 % من مجموعهن. كما أنه لا يوجد طالب واحد يرى أن حياة زوجة المستقبل لمتلكات مادية مهم جداً، حيث هناك من الرجال من يرى أن اختيار الزوجة لثرائها إنما هو تقليل من شأنهم، لأنه معروف عن الرجل في المجتمع العربي أنه هو المسئول عن الإنفاق وتحمل أعباء الحياة في الأسرة. ولكن قد يحدث في بعض الأحيان أن يكون اختيار الزوجة الثرية له دور هام في بناء وتكوين الأسرة، بحيث يتغاضى الزوج

¹ - Gérard Alain, Une enquête psychosociologique sur le choix du conjoint dans la France contemporaine, Paris, 1964, p 27.

عن مقاييس وصفات أخرى، وفي هذا الصدد يقول غيث: "وكلما كان للفتاة ملكية خاصة، أو كان لأسرتها هذه الملكية، فإن الطلب عليها يزداد"¹.

■ ترتيب معايير الاختيار الزوجي حسب درجة الأهمية:

لمعرفة ترتيب معايير الاختيار الزوجي حسب درجة الأهمية طُرح على المبحوثين السؤال التالي: حسب رأيك ما هي المعايير التي يتم على أساسها اختيار زوج (ة) المستقبل ؟. رتب (ي) المعايير التالية من 1 إلى 7 حسب درجة الأهمية التي توليها لكل معيار: السن - التعليم - الدين - الجمال - المال - السمعة والأخلاق - الحسب والنسب.

جدول رقم (12): يوضح ترتيب معايير الاختيار الزوجي حسب درجة الأهمية.

المعايير	طلبة			طالبات			المجموع	
	الترتيب	ك	%	الترتيب	ك	%	ك	%
السن	6	07	08.04	6	11	09.73	18	09.00
التعليم	5	08	09.19	4	15	13.27	23	11.50
الدين	1	35	40.22	1	30	26.54	65	32.50
الجمال	2	12	13.79	7	09	07.96	21	10.50
المال	7	05	05.74	5	13	11.50	18	09.00
السمعة والأخلاق	3	11	12.64	2	18	15.92	29	14.50
الحسب والنسب	4	09	10.34	3	17	15.04	26	13.00
المجموع	-	87	100	-	113	100	200	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (12) أن هناك اختلاف بين الطلبة والطالبات فيما يخص ترتيبهم لمعايير الاختيار الزوجي حسب درجة الأهمية والذي جاء على النحو التالي: المرتبة الأولى: كانت لمعيار الدين عند كلا الجنسين بنسبة 40.22 % عند الطلبة، و 26.54 % عند الطالبات، والمرتبة الثانية: كانت لمعيار الجمال عند الطلبة بنسبة 13.79 %، ولمعيار السمعة والأخلاق عند

¹ - محمد عاطف غيث، القرية المتغيرة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1962، ص 93.

الطالبات بنسبة 15.92 %، والمرتبة الثالثة: كانت لمعيار السمعة والأخلاق عند الطلبة بنسبة 12.64 %، ولمعيار الحسب والنسب عند الطالبات بنسبة 15.04 % . وترتيب هذه المعايير حسب درجة الأهمية من أهم البيانات التي سعيينا في الحصول عليها، نظراً لأهميتها وصلتها الوثيقة بعملية الاختيار للزواج.

تاسعاً- عرض النتائج في ضوء الفرضيات:

بعد القيام بعملية تحليل ومعالجة البيانات الميدانية بالاعتماد على المزاوجة بين النظري والتطبيقي، ولتفنيذ تلك الملاحظات العابرة والظنون والتكهنات التي لا تكفيها كباحثين إلا كفروض تطوع للبحث العملي للتأكد من صحتها أو خطئها. يمكننا أن نعرض خلاصة ما توصلت إليه الدراسة من نتائج من خلال اختبار الفرضيات، وقد جاءت كما يأتي:

1- عرض النتائج الخاصة بالفرضية الأولى: هناك عدة معايير مرغوب فيها في الاختيار الزوجي لدى طلبة الجامعة.

فيما يتعلق بهذه الفرضية توصلت الدراسة إلى أن طلبة الجامعة في اختيارهم لشركائهم في الزواج يرغبون في عدة معايير، فمن ناحية السن نجد أن أغلبية الطلبة يفضلون الزواج في سن تنتمي إلى فئة السن الثالثة (26- 30 سنة) وهذا بنسبة 49.42 % من مجموعهم، أما عن الطالبات فإن أكثر من نصف مجموعهن يفضلن الزواج في فئة السن الثانية (20- 25 سنة)، وهذا بنسبة 79.64 %. أما عن سن الزواج المرغوب في زوج (ة) المستقبل فمعظم الطلبة يفضلون أن يقع سن زوجاتهم في فئة السن الثانية (20- 25 سنة)، وذلك بنسبة 63.21 % من مجموعهم، أما عن الطالبات فإن أغلبهن يفضلن أن يكون سن زوج المستقبل واقع في فئة السن الأخيرة (31 سنة فأكثر) بنسبة 60.17 % من مجموعهن.

أما عن المستوى التعليمي المرغوب في زوج (ة) المستقبل فإن أكثر من نصف مجموع أفراد العينة يفضلون الزواج بشركاء وصلوا إلى نفس المستوى

التعليمي الذي وصلوا إليه وهو التعليم الجامعي، وهذا بنسبة 77.01 % لدى الطلبة و 75.22 % لدى الطالبات. أما عن مدى أهمية التزام شريك (ة) الحياة بأحكام الدين فإن معظم أفراد العينة يهتمهم جداً ذلك بنسبة 83.90 % لدى الطلبة و 79.64 % لدى الطالبات.

وبالنسبة للجمال كقيمة معنوية وشرط أساسي مطلوب في زوجة المستقبل فإن أكثر من نصف مجموع الطلبة يفضلون الزواج بزوجات جميلات وهذا بنسبة 74.71 % من مجموعهم، بينما يبدو أن الطالبات غير مهتمات بوسامة زوج المستقبل، ذلك أن 81.41 % من مجموعهن يفضلن أن يكون زوج المستقبل مقبول الشكل.

أما عن قضية الحب قبل الزواج فإن أغلب أفراد العينة يرون أنه معيار ضروري في الاختيار للزواج، وهذا بنسبة 65.51 % من مجموع الطلبة و 71.68 % من مجموع الطالبات، أما عن مدى أهمية حيازة زوج (ة) المستقبل لممتلكات مادية، فهذا ليس له أهمية كبيرة في نظر أفراد العينة، وهذا بنسبة 75.86 % من مجموع الطلبة و 78.76 % من مجموع الطالبات. وفيما يخص ترتيب أفراد العينة لمعايير الاختيار الزواجي حسب درجة الأهمية احتل معيار الدين المرتبة الأولى عند كلا الجنسين بنسبة 40.22 % لدى الطلبة، و 26.54 % لدى الطالبات.

2- عرض النتائج الخاصة بالفرضية الثانية: لقد حدثت عدة تغيرات في معايير الاختيار الزواجي لدى طلبة الجامعة.

توصلت الدراسة إلى وجود تغيرات في معايير الاختيار للزواج من ذلك سن الزواج المرغوب فيه، وهذا ما دلت عليه النتائج الواردة في الجدول رقم (04) حيث أن أغلب الطلبة يفضلون الزواج في سن ما بين (26 - 30 سنة) بنسبة 49.42 % من مجموعهم، كما أن أغلب الطالبات يفضلن الزواج في سن ما بين (20 - 25 سنة) بنسبة 79.64 % من مجموعهن، وهذا يعتبر تأخر في سن

الزواج إذا ما قورن بالماضي، حيث كانت الحياة بسيطة آنذاك، وتكاليف الزواج ضئيلة وحجرة واحدة كانت تكفي لإقامة أسرة، وارتباط الابن بالأب وتوفيره على عمل مشترك مع العائلة، كل هذا سهل الزواج المبكر الذي يعتبر قيمة عالية في حد ذاته في الأسرة التقليدية الجزائرية.

ويمكن القول أن ارتفاع المهور، وزيادة تكاليف الزواج فضلاً عن أزمة الإسكان بالمدن، قد أدى إلى تأخر سن الزواج نسبياً في الوقت الحاضر، خاصة وأن أثاث العرس لم يعد كما كان في الماضي مقتصراً على البسيط والضروري. وفي ضوء متغير مكان السكن فإن الزواج المبكر ذو قيمة عالية عند الريفيين، حيث أن الشاب في الحضر يتأخر زواجه إذا ما قورن بقرينه في الريف، كما أن انتقال القرويين إلى المدن الكبرى بقصد تلقي التعليم العالي قد يغير من محكات اختيارهم في الزواج، على أساس أن المدة التي قضاها الطلبة في الجامعات والمعاهد كافية لحدوث تغير ما.

3- عرض النتائج الخاصة بالفرضية الثالثة: لقد أدت التغيرات الاجتماعية والثقافية التي مست المجتمع الجزائري إلى خلق معايير جديدة في الاختيار الزواجي لدى طلبة الجامعة.

يبدو من النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن التغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي مس المجتمع الجزائري كانتشار التعليم، وزيادة الوعي، وخروج المرأة للعمل، وشيوع مفهوم التحرر والمساواة بين الجنسين، وزيادة متطلبات الحياة، وضعف الروابط الأسرية، وتطور وسائل الإعلام والاتصال... الخ، كل هذا ساهم في إحداث تغيرات على عملية الاختيار للزواج في مجتمعنا، ذلك أن المعايير التقليدية للزواج قد تزعزعت أمام النظرة الجديدة للجيل الجديد. فمثلاً مسألة الحب كقيمة معنوية في الاختيار للزواج أصبحت مهمة لدى الكثير من الشباب اليوم، رغم أن الآباء في الماضي يؤكدون دائماً على الاعتبارات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ونادراً ما يعطي أدنى اهتمام إلى عاطفة الحب

أو الصفات الشخصية الحميمة، التي قد تربط بين الأبناء المقبلين على الزواج، أما الآن فإن الزواج التقليدي بدأ ينحسر أمام الزواج العصري المبني على الحب والتفاهم المتبادل بين الطرفين نتيجة زيادة فرص الالتقاء بين الجنسين في الجامعات.

خاتمة:

رغم الصعوبات التي تواجه الكثير من الشباب والفتيات في اختيار شركائهم للزواج، فإنه لا بد من الاختيار العقلاني أو المنطقي الذي يأخذ بعين الاعتبار سلوكيات الفرد ومزاجه وميوله واهتماماته، وبيئته التي يعيش فيها، هذا دون أن ننسى أن عملية الاختيار للزواج تشبه تماماً نسق السوق، لأنه يتضمن كما في أي سوق عمليات بحث واختيار لأشياء أو صفات جيدة، وبالتالي فهناك عرض وطلب سواء نظرنا إلى الأمر من وجهة نظر الرجال أو النساء.

ولابد أن ننوه هنا من أنه يجب الحذر عند تعميم هذه النتائج، إذ أنها مرهونة بخصائص شريحة واحدة من المجتمع الجزائري، ألا وهي طلبة الجامعة، وحتى يصبح فهمنا للاختيار أكثر شمولية، فإنه من الضروري إجراء بحوث في مناطق مختلفة من مجتمعنا وعلى كافة فئاته وشرائحه، وحبذا لو أجريت بحوث تهدف للمقارنة بين مجتمعات عربية متفاوتة ثقافياً.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- مراجع باللغة العربية:

- 1- أحمد بيرى الوحيشي، الأسرة والزواج، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1998.
- 2- إبراهيم مهدي الشلبي، تقويم المناهج باستخدام النماذج، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1984.
- 3- السيد الحسيني، جبهة العيسى، الاتجاهات والقيم المرتبطة بالزواج لدى الشباب القطري، دراسة استطلاعية، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، العدد الأول، دار المعارف، مصر، 1980.

- 4- دنكن وريس، الخصائص الاجتماعية للمجتمعات المحلية الحضرية والريفية، تقديم: محمد علي محمد، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد 03، العدد 03، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، نوفمبر 1966.
- 5- سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981.
- 6- سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف، مصر، 1982.
- 7- سامية منسى، المرأة وتنظيم الأسرة في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1996.
- 8- سعيد جامع، تفوق الإناث على الذكور في الأداء الأكاديمي، موقع المغاربية: www.magharebia.com/ar/articles, 2008/08/13.
- 9- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دون سنة.
- 10- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.
- 11- سلوى عثمان الصديقي، قضايا الأسرة والسكان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2001.
- 12- مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، عالم الكتب، بيروت، 1979.
- 13- محمد الجوهري وآخرون، التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- 14- محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
- 15- محمد عاطف غيث، القرية المتغيرة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1962.
- 16- مجد الدين عمر خيرى خمش، علم الاجتماع الموضوع والمنهج، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1999.
- 17- مصطفى بوتفوشة، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984.
- 18- مصطفى عوفي، خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة باتنة، العدد 19، جوان 2003.

- 19- مصطفى عوفي، الحقوق الاجتماعية للأسرة في الإسلام، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة باتنة، العدد 08، جوان 2003.
- 20- فرانز فانون، سوسيولوجية ثورة، ترجمة قرقوط دوقان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970.
- 21- فرحان بن سالم بن ربيع العنزي، دور أساليب التفكير ومعايير اختيار الشريك وبعض المتغيرات الديموغرافية في تحقيق مستوى التوافق الزوجي لدى عينة من المجتمع السعودي، رسالة دكتوراه منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429-1430 هـ.
- 22- حسن الساعاتي، بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1996.
- 23- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1984.
- 24- جلال إسماعيل حلمي، دراسات عربية في علم الاجتماع الأسري، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، 1990.
- 25- غريب سيد أحمد، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2000.
- 26- ربيع مبارك، مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، الهلال العربية، الرباط، المغرب، 1991.
- 27- علي عجوي، الأسس العلمية للعلاقات العامة، عالم الكتب، القاهرة، دون سنة.
- 28- نور محمد عبد المنعم، المجتمع الإنساني، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، 1970.
- 29- تركي موسى عبد الفتاح، البناء الاجتماعي للأسرة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، مصر، 1998.

ثانياً- مراجع باللغة الأجنبية:

- 30- Goldthorpe. J.E, *An introduction to sociology*, Cambridge Univ-press, London, 1974.
- 31- Henri Amouroux, *Ces jeunes qui feront l'an 2000*, Édition Albatros, paris, 1984.
- 32- Gérard Alain, *Une enquête psychosociologique sur le choix du conjoint dans la France contemporaine*, Paris, 1964.
- 33- De Singly François, *Fortune et infortune de la femme mariée*, Edition P.U.F, paris, 1987.

- 34- Foudil Abdelkader, **De quelques causes modernes d'instabilité du mariage**, revue algérienne des sciences juridiques économiques et politiques, vol: 04, décembre 1968.
- 35- Sprecher. S, Sullivan. Q, Hatfield. E, **Mate selection preferences**, Journal of personality and social psychology, 1994.
- 36- Ghisline. R, Motolon. B, **Les entêtes sociologiques**, Armond Colin, paris, 1985.
- 37- Ibramz Lucian, **La sociologie comparée de la famille**, collège du centre national de la recherche scientifique, Paris, s.d (sans date).
- 38- Deaux. K, Wrightsman. L, **Social psychology**, Brooks/Cole, California, USA, 1988.